

نحو أخلاق السلف

مبطلات الأعمال

في ضوء الكتاب والسنة



تأليف

أبي أسامة سليم بن عيد الهلالي

طبعة مزيدة ومنقحة

دار ابن القيم للنشر و التوزيع

دار ابن عفان للنشر والتوزيع



رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

مبطلات الأعمال

نحو أخلاق السلف (٥)

مبطلات الأعمال

في

ضَوءِ القُرآنِ الكَريمِ والسُّنَّةِ الصَّحيحة المطهرة

تأليف

أبي أسامة سليم بن عيد الهلالي

دار ابن القيم للنشر والتوزيع
الدمام - السعودية

الطبعة الأولى

١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

ح دار ابن القيم للنشر والتوزيع ، ١٤٢١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الهلالي ، سليم عيد

مبطلات الاعمال في ضوء القرآن الكريم والسنة الصحيحة المطهرة - الدمام .

٦٤ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك : ٧ - ٠٤ - ٧٦٦ - ٩٩٦٠

١- الشرك بالله ٢- الكبائر ٣- الوعظ والإرشاد

أ- العنوان

ديوي ٢٤٠ ٢١/٣٤٢٨

رقم الايداع ٢١/٣٤٢٨

ردمك : ٧ - ٠٤ - ٧٦٦ - ٩٩٦٠



دار ابن القيم للنشر والتوزيع

الدمام - شارع الخزان

هاتف ٨٤٦٦٥٥٤/٨٢٧٤٥٤٥ فاكس ٨٤٦٦٧٥٢

ص.ب : ١٨٦٥ - الرمز البريدي : ٣١٩٨٢

المملكة العربية السعودية

دار ابن عفان للنشر والتوزيع

الجيزة ت: ٣٢٥٥٨٢٠

محمول : ١٥٨٣٦٢٦ / ٠١٠

جمهورية مصر العربية ص.ب ٨ بين السرايات

البريد الالكتروني : ebnaffan@maktoob.com



قبس من التنزيل

قال تعالى:

﴿ولا تبطلوا أعمالكم﴾ [محمد:٣٣].

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله؛ نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

فإنّ سعادة الأبد في جنَّة عرضها السّماوات والأرض لن ينالها العبد إلا بالعبادة على بصيرة.

ولَّما كانت العبادة دون نيَّة عناء، والنِّيَّة دون إخلاص رياء، والإخلاص دون اتباع هباء، فعلى العبد الذي يريد الله والدَّار الآخرة أن يصحِّح النِّية بعد فهم حقيقة الإخلاص، ويصحِّح العمل بفهم حقيقة الاتباع.

ومن ثم فليرابط على حصون نفسه بالمشارطة، والمراقبة، والمحاسبة، والمعاقبة، والمجاهدة، والمعاتبة.

والمسلم في تجارة ربحها الفردوس الأعلى، وتدقيق الحساب في هذا مع النَّفس أولى من تدقيقه في أرباح الدُّنيا، فحتم على كلِّ

ذي عزم آمن بالله واليوم الآخر أن لا يغفل عن محاسبة نفسه، والتَّضييق عليها في حركاتها وسكناتها وخطراتها؛ فإنَّ كل لحظة من لحظات العمر جوهرة ثمينة.

وذلك لأنَّ النَّفس ميّالةٌ إلى ما يظهر أنَّه مصلحةٌ لها في المآل أو الحال، وقد تستكثر؛ فتحَبطُ أعمالها؛ لأنَّ مما ينبت الرَّبيع ما يقتل حبطاً أو يُلِمُّ إلا آكلة الخضر.

ولذلك لا بدَّ من الوقوف على الخصال التي قد تستحسنها النَّفس فتحبط أعمالها، ويبطُل ثوابها وهي لا تشعر، وها هي مجموعةٌ بين يديك في هذه الرسالة، وقد سميتها «مبطلاتُ الأعمال في ضوء القرآن الكريم والسُّنَّة الصَّحيحة المطهرة».

أسأل الله أن يتقبلها بقبولٍ حسنٍ، وأن يدَّخر لنا ثوابها إلى يوم لقائه، وعلى الله قصد السَّبيل .

وكتبه
أبو أسامة سليم بن عيد الهلالي
ليلة الخميس في منتصف ربيع
الأول سنة أربعمائة وثمان بعد
الألف من هجرة رسول الله ﷺ
في عمان البلقاء عاصمة جند
الأردن من بلاد الشام المحروسة

١ ـ خوف السلف الصالح رحمهم الله من أن تحبط أعمالهم وهم لا يشعرون

اعلم أخا الإيمان ـ نوَّر الله قلبك بالهدى ـ أن الأجر الجزيل والخير العميم الذي وعد الله به عباده إنما يحصل لمن صنع ذلك إيماناً واحتساباً.

قال ابن قيِّم الجوزية رحمه الله: «فإن كل عمل لابدَّ له من مبدأ وغاية، فلا يكون العمل طاعة وقربة حتى يكون مصدره عن الإيمان، فيكون الباعث عليه هو الإيمان المحض، لا العادة ولا الهوى ولاطلب المحمدة والجاه وغير ذلك ، بل لا بدَّ أن يكون مبدؤه الإيمان، وغايته ثواب الله تعالى، وابتغاء مرضاته، وهو الاحتساب.

ولهذا كثيراً ما يُقرن بين هذين الأصلين في مثل قول النَّبيِّ: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً»(١) و«من قام ليلة القدر إيماناً

---

(١) أخرجه البخاري (٢٠١٤)، ومسلم(٧٦٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

واحتساباً»[٢]، ونظائره»[٣] .

وقلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرَّحمن يقلّبها كيف شاء - اللهم ثبت قلوبنا على دينك - فقد يعرض للمرء ما يعكر على قصده الخالص ؛ فيحرم به الثواب الموعود وهو لا يشعر؛ لأنه لا يثاب إلا على ما أخلص فيه.

ولذلك يرى المتتبع لسيرة السَّلف الصَّالح من خلال أقوالهم وأفعالهم أنهم كانوا بين الخوف الرَّجاء .

قال ربُّ البريَّة سبحانه وتعالى يصف خير البَريَّة :

﴿إن الذين هم من خشية ربّهم مشفقون والذين هم بآيات ربهم يؤمنون والذين هم بربّهم لا يشركون والّذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربّهم راجعون﴾ [المؤمنون : ٥٧-٦٠].

عن عائشة رضي الله عنها قالت: سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية : ﴿والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة﴾ .

---

(٢) المصدر السابق .

(٣) «الرسالة التبوكية» (ص٤٥-٤٦- بتحقيقي).

قالت عائشة: هم الَّذين يشربون الخمر ويسرفون؟.

قال ﷺ: «لا يا بنت الصِّدِّيق، ولكنهم الذين يصومون، ويصلون، ويتصدقون، وهم يخافون أن لا يتقبل منهم، أولئك الذين يسارعون في الخيرات»(٤).

لقد ذكر الله سبحانه وتعالى المؤمنين المسارعين في الخيرات بأبلغ صفاتهم، فهم مع قيامهم بالعبادة خير قيام يخافون أن لا

---

(٤) حسن لشواهده - أخرجه الترمذي (٣١٧٥)، وأحمد (٦/ ١٥٩و ٢٠٥)، والحاكم (٣/ ٣٩٣-٣٩٤) من طريق مالك بن مغول عن عبد الرحمن بن سعيد بن وهب عنها به .

قال الحاكم :هذا الحديث صحيح الإسناد ، ووافقه الذهبي.

قلت: فيه انقطاع بين عبد الرحمن بن سعيد وعائشة فإنه لم يدركها.

لكن له شاهد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه ابن جرير الطبري في «جامع البيان» (١٨/ ٢٦).

قلت :وفيه ضعف من قبل شيخ ابن جرير، وهو محمد بن حميد بن حيان الرازي ؛ فإنه متهم؛ فمثله لا يصلح للاعتبار به، ولا يفرح بمثله.

لكن الحديث يشهد له ما سبق من قوله تعالى.

فالقلب يميل إلى تحسينه ، والله أعلم.

يتقبل منهم .

والسِّرُّ في ذلك ليس هو خشيتهم ألاَّ يوفيهم ربُّهم أجرهم، كلاَّ؛ فإن الله لا يخلف الميعاد: ﴿وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم﴾ [آل عمران:٥٧] .

بل إنه ليزيدهم عليها تفضُّلاً وإحساناً ومنَّةً: ﴿ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله﴾ [فاطر: ٣٠].

وإنما لخوفهم أن يكونوا قد قصَّروا في القيام بشروط الإعطاء والعبادة كما أمر الله؛ فهم لا يستطيعون الجزم بأنهم قاموا بها على مراد الله بل يظنون أنهم قصَّروا في ذلك، ولذلك فهم يخافون أن لا يتقبل منهم؛ فتسابقوا في الخيرات، وتنافسوا في فعل الصّالحات، فليتأمل العبد هذا لعلَّه يزداد حرصاً على إحسان العبادة، وإتقان العمل، بالإخلاص لله، واتباع رسول الله ﷺ.

ولقد كان صحابة رسول الله ﷺ يخشون أن تحبط أعمالهم وهم لا يشعرون، وذلك من تمام إيمانهم وكمالهم، قال تعالى: ﴿فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون﴾ [الأعراف :٩٩].

قال عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة الثقة الفقيه:

«أدركت ثلاثين من أصحاب النَّـبيِّ ﷺ كلّهـم يخـاف النِّفـاق على نفسه، ما منهم أحد يقول: إنه على إيمان جبريل وميكائيل»[٥].

قال الحافظ في فتح الباري (١/ ١١٠ -١١١): «والصَّحابـة الذين أدركهم ابن أبي مليكة من أجلّهم عائشـة، وأختهـا أسمـاء وأم سلمة، والعبادلة الأربعة، وأبـو هريـرة ،وعقبـة بـن الحـارث، والمسوَّر بن مخرمة، فهـؤلاء ممـن سمـع منهـم، وقـد أدرك بالسِّـنِّ جماعة أجلَّ من هؤلاء؛ كعلـي بـن أبـي طـالب، وسـعد بـن أبـي وقاص، وقد جزم بأنهم كانوا يخافون النِّفاق في الأعمال، ولم يُنقل عن غيرهم خـلاف ذلـك؛ فكأنـه إجمـاع، وذلـك لأن المؤمـن قـد يعرض عليه في عمله ما يشوبه ممـا يخـالف الإخـلاص، ولا يـلزم من خوفهم من ذلك وقوعه منهم بـل ذلـك علـى سـبيل المبالغـة منهم في الورع والتَّقوى رضي الله عنهم».

لقد صدق الحافظ رحمه الله؛ فإن ذاك الجيـل الربَّـاني مقـت نفسه في ذات الله، فدنا من الله سبحانه وتعالى أضعاف أضعاف ما

---

(٥) علقه البخاري في «صحيحه» (١/ ١٠٩ـ الفتح)، ووصلـه أبـو زرعة الرازي في « تاريخ دمشق» (١٣٦٧) مختصراً .

يبذله غيره من العمل.

لقد نظر هؤلاء الصِّدِّيقون في حق الله عليهم، فأورثهم الله جلَّ جلاله مقت أنفسهم؛ فعلموا أنَّ النَّجاة لا تحصل إلا بعفو الله ومغفرته ورحمته، فإنّ حقَّه أن يطاع فلا يعصى، وأن يذكر فلا ينسى، وأن يشكر فلا يكفر.

فمن نظر في هذا الحقِّ الذي لخالقه عليه عَلِمَ عِلْمَ اليقين أنه غير مؤدٍّ له كما ينبغي، وأنه لا يسعه إلا العفو والمغفرة، وأنه إذا أحيل إلى عمله ونفسه هلك.

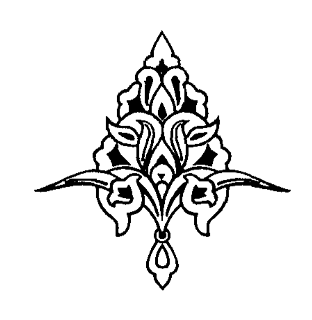
فهذا محلُّ نظر المخلصين لله، وهذا الذي أورثهم اليأس من أنفسهم، وتعليق رجائهم كلّه بعفو الله ورحمته.

ولكن ـ واأسفاه ـ إذا تأمّل المنصف حال النّاس في يومنا هذا وجدهم بضدِّ ذلك، ينظرون في حقِّهم على الله، ولا ينظرون في حقِّ الله عليهم، ومن ها هنا انقطعوا عن الله، وحُجِبَت قلوبُهم عن معرفته ومحبَّته والشوق إلى لقائه والتنعم بذكره، وهذا غاية جهل الإنسان بربِّه ونفسه.

فاعلموا ـ رحمكم الله ـ أن رأس أمر التِّجارة التي لن تبور هو نظر العبد في حقِّ الله، ثم نظره هل قام به كما ينبغي؛ فإن

ذلك يسير بالعبد إلى مقامات الصِّدِّيقين الرَّبَّانيين الذين طرحوا قلوبهم بين يدي ربهم ذليلة خاضعة منكسرة كسراً فيه جبرها، ومفتقرة فقراً فيه غناها.

فاللهم هذه قلوبنا بين يديك، وأعمالنا لا تخفى عليك؛ فثبت اللهم أفئدتنا على صراطك المستقيم: صراط الذين أنعمت عليهم من النَّبيين، والصِّديقين، والشَّهداء، والصَّالحين، وحسن أولئك رفيقاً.



٢ ـ مذهب السلف الصالح رحمهم الله في مبطلات الأعمال

ذهب فريق من القدريَّة ـ إحدى الطَّوائف المخالفة لما كان عليه الرسول ﷺ والصَّحابة رضي الله عنهم ـ إلى القول: إن السيِّئات يبطلنَّ الحسنات، فلا ينفع إيمان مع معصية؛ فحكموا على العاصي بحكم الكافر، وأبطلوا عمله، وحكموا عليه بالخلود في نار جهنَّم.

وذهب المرجئة ـ إحدى الفرق الضَّالَّة مثلهم ـ إلى ضدِّهم حيث قالوا: لا حذر من المعاصي مع حصول الإيمان.

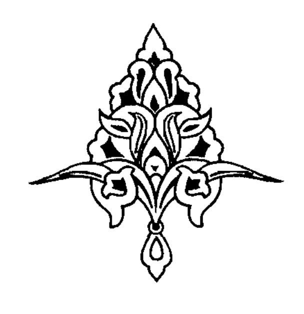
وجاء مذهب السَّلف الصَّالح رحمهم الله وسطاً بين إفراط وتفريط حيث قرروا: أن الإحباط الحقيقي ـ إبطال الشيء للشيء، وإذهابه جملة ـ هو إحباط الكفر والشِّرك والرِّدَّة والنِّفاق للإيمان.

وأن بطلان بعض العبادات بسبب بعض المعاصي، أو نقصان الأجر والثواب بسبب أخر، أو توقيف الانتفاع به في وقت الحاجة إليه، هو إحباط نسبي لا يذهب بأصل الإيمان .

ولذلك فقد قرروا تبعاً للنصوص الصّريحة: أن الإيمان قولٌ

وعمل؛ يزيد بالطّاعة، وينقص بالمعصية.

نرجو الله أن يزيد إيماننا بالله ورسوله، وأن يميتنا على الإسلام والسنة، ويلحقنا بالصالحين.



٣- مبطلات الأعمال

١-٣-الكفر والشّرك والردَّة والنِّفاق:

اعلم يا مسلم يا عبد الله أنّ من مات وهو كــافرٌ أو مشــركٌ أو مرتدٌّ لا يصحُّ منه التَّقرب بالأفعال الجميلة؛ كالصَّدقـة، وصلـة الرَّحم، وحفظ الجوار وغيرها؛ لأنَّ من شــرط التَّقـرُّب أن يكـون عارفاً لمن يتقرب، والكافر ليس كذلك؛ فعمله محبط.

قال ســبحانه وتعــالى: ﴿ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ [البقرة :٢١٧].

وقال جلَّ ثنـاؤه : ﴿ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم وفي النَّار هم خالدون﴾ [التوبة :١٧].

وقال تبارك اسمــه: ﴿والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعمالهم هل يجزون إلا ما كانوا يعملون﴾ [الأعراف :١٤٧].

وقال تبارك وتعالى: ﴿ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في

الآخرة من الخاسرين﴾ [المائدة :٥].

وقال جلَّ جلاله: ﴿إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم﴾ [محمد:٣٤].

ولقد بلغ الخطابُ الإلهي ذروته في تقرير هذه الحقيقة الشَّرعية وهو يخاطب الرسول ﷺ على سبيل التغليظ على أمته، فالرسول ﷺ ـ على شرف منزلته ـ لو أشرك لحبط عمله؛ فكيف أنتم أيها الناس؟! لكنه ﷺ لا يشرك لعلو مرتبته، ولئن الردة تستحيل منه شرعاً، فهو المعصوم الذي عصمه الله.

قال جلَّ وعلا: ﴿ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين﴾ [الزمر:٦٥].

وقال تعالى مخبراً عن الرسل جميعاً صلوات الله عليهم وسلم: ﴿ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون﴾ [الأنعام: ٨٨].

والآيات في الباب كثيرة.

وقال ﷺ: «إذا جمع الله الأولين والآخرين ليوم لا ريبٍ فيه،

نادى مناد: من كان قد أشرك في عمل عمله لله أحداً؛ فيطلب ثوابه عنده؛ فإنّ الله أغنى الأغنياء عن الشِّرك»(٦).

وينبغي معرفة أمور في هذا الباب على وجه الاختصار منها:

أ- أن الذين ماتوا على كفرهم ، لكنهم عملوا بعض الأمور الحميدة لا يُضَيِّع الله ذلك عليهم بل يجازيهم عليها في الدنيا.

قال تعالى: ﴿من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم

---

(٦) صحيح لغيره - أخرجه الترمذي (٣١٥٤) ، وابن ماجه (٤٢٠٣) ، وأحمد (٤/ ٢١٥)، وابن حبان (٧٣٠١) وغيرهم من طريق محمد بن بكر البرساني عن عبد الحميد بن جعفر أخبرني أبي عن ابن ميناء عن أبي سعد بن أبي فضالة الأنصاري مرفوعاً.

قال الترمذي : «هذا حديث حسن غريب»، ووافقه شيخنا في «تخريج المشكاة» (٥٣١٨).

قلت: وهو كما قالا ، وابن ميناء هو زياد، وهو حسن الحديث إن شاء الله، والراوي عنه هو جعفر بن عبد الله ثقة ، وباقي رجاله موثقون .

وله شاهد صحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أخرجه مسلم (٨/ ١١٥- نووي).

فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون﴾ [هود :١٥-١٦].

وقال ﷺ: «إنَّ الله لا يظلم مؤمناً حسنته، يُعطى بها (وفي رواية: يثاب عليها) الرزق في الدنيا، ويجزى بها في الآخرة، وأما الكافر؛ فيطعم بحسنات ما عمل بها في الدنيا حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم يكن له حسنة يجزى بها»(٧).

ب- ومنها أن الكافر إذا أسلم ومات على الإيمان كفَّر الله عنه سيِّئاته، وكتبت له حسناته التي عملها في جاهليته، وبذلك جاءت النُّصوص الصَّريحة عن الصَّادق المصدوق ﷺ:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال ﷺ:

«إذا أسلم العبد فحسن إسلامه كتب الله له كلَّ حسنة كان أزلفها، ومحيت عنه كل سيِّئة كان أزلفها، ثم كان بعد ذلك القصاص، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، والسَّيِّئة بمثلها

---

(٧) أخرجه مسلم (١٧/ ١٤٩-١٥٠- نووي) من حديث أنس رضي الله عنه.

إلا أن يتجاوز الله عنها»[٨].

وعن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال لرسول الله ﷺ: أي رسولَ الله أرأيت أموراً كنت أتحنَّثُ بها في الجاهلية من صدقة أو عتاقة أو صلة رحم أفيها أجر؟.

فقال رسول الله ﷺ :«أسلمت على ما أسلفت من خير»[٩].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: يا رسول الله ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرَّحم، ويطعم المساكين، فهل ذاك نافعه؟ قال: «لا يا عائشة إنه لم يقل يوماً: رب اغفر لي خطيئتي يوم

---

(٨) علقه البخاري (١/ ٩٨ـ الفتح)، ووصله النسائي (٨/ ١٠٥ـ ١٠٦) بسند صحيح .

قال الحافظ (١/ ٩٩) «وقد ثبت في جميع الروايات ما سقط من رواية البخاري وهو كتابة الحسنات المتقدمة قبل الإسلام».

(٩) أخرجه البخاري (٣/ ٣٠١ـ الفتح)، ومسلم (٢/ ١٤٠، ١٤١، ١٤٢ـ نووي).

الدين»[١٠].

فهذا عبد الله بن جدعان الذي كان كثير الإطعام حتى أنه اتخذ للضيفان جفنة يرقى إليها بسلم لم ينفعه ذلك في الآخرة؛ لأنه مات وهو كافر جاحد بيوم البعث والنشور.

هذا هو الحق الذي تقرره الأدلَّة الشَّرعية الصحيحة الكثيرة:

أن الكافر إذا أسلم نفعه عمله الصَّالح في الجاهلية، بخلاف إذا مات على كفره؛ فإنه لا ينفعه بل يحبط بكفره، ولكن يجازى على عمله الصالح شرعاً في الدنيا، فلا تنفعه حسناته شيئاً في الآخرة، ولا يخفف عنه العذاب بسببها فضلاً عن أن ينجو منه.

فإذا علمت أيها المسلم هذه الحقائق تبين لك خطأ بعض المسلمين الذين يقولون ـ في لحظة غفلة أو جهل ـ إذا رأوا انحرافاً من المسلمين عن الأخلاق الحسنة والخصال الجميلة: النَّصارى واليهود أفضل من هؤلاء؛ ويعنون: الجفاة من المسلمين.

وكذلك قول بعض المسلمين- الذين يتألّون على ربِّهم:

(١٠) أخرجه مسلم (٣/ ٨٦ـ نووي).

والله لن يدخل النَّارَ مكتشف البنسلين أو مخترع الهاتف يكفيه هذه الخدمة العظيمة التي قدمها للبشرية، وخفَّف عنها آلامها.

قلت: ليس بأمانيكم؛ فقد قال الله تعالى: ﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ [آل عمران:٨٥].

وهؤلاء الكفار لا يقبل الله منهم صرفاً ولا عدلاً؛ لأنهم أذهبوا طيِّباتهم في الحياة الدنيا؛ كما قال تعالى: ﴿ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون﴾ [الأحقاف:٢٠].

٢-٣- الرِّياء [11]

لقد ورد ذمُّ الرِّياء في الكتاب والسُنَّة من ذلك قوله تعالى:

---

(١١) اقتصرت في هذا البحث على نتيجة الرياء، وهي: أنه محبط للعمل، وأما أنواعه وأقسامه؛ فمحلها كتابي «الرَّياء ذمُّه وأثره السَّيِّىء في الأمة».

﴿فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤون ويمنعون الماعون﴾ [الماعون: ٤-٧].

وأما الأحاديث فقد تقدم بعضها في باب الشرك؛ لأن الرِّياء شرك أصغر.

واعلم يا مسلم يا عبد الله: أن الرِّياء مشتق من الرؤية؛ فالمرائي يُري النَّاس ما يطلب به الحظوة عندهم؛ فيكون قد نال حظَّ نفسه من عملها في الدنيا.

والرِّياء أنواع كثيرة، وضروب شتى، وشوائبه وخيمة، وهو محبط للعمل بذلك نص الكتاب والسنة.

قال تعالى: ﴿كالذي ينفق ماله رئاء النَّاس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلداً لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين﴾ [البقرة : ٢٦٤].

قال ﷺ: «إن أخوف ما أخاف عليكم الشِّرك الأصغر: الرِّياء، يقول الله يوم القيامة إذا جزى النَّاس بأعمالهم: اذهبوا إلى

الذين كنتم تراؤون في الدنيا؛ فانظروا هل تجدون عندهم جزاء؟»[١٢].

وقال ﷺ: «ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال: الشِّرك الخفي: أن يقوم الرَّجل فيصلي؛ فيُزَيِّن صلاته لما يرى من نظر رجل»[١٣].

فاحذر أخا الأيمان من الرِّياء؛ فإنّه شرٌّ بلاء يستأصل الأعمال، ويجعلها هباء.

واعلم أخا الإسلام: أن المرائين أوّل ما تسعر النَّار فيهم؛ لأنهم استمتعوا بنتائج أعمالهم في حياتهم الدنيا.

ففر أيها العبد من الرِّياء فرارك من الأسد؛ فإن الرِّياء والشَّهوة الخفيَّة يعجز عن الوقوف أمام غوائلها كبار العلماء فضلاً عن عامة العباد، وإنَّما يبتلى به العلماء والعبّاد المشمِّرون عن ساق الجدِّ لسلوك سبيل الآخرة؛ فإنهم لما قهروا نفوسهم

(١٢) صحيح ـ أخرجه أحمد (٥/ ٤٢٨، ٤٢٩)، والبغوي في «شرح السنة» (٤١٣٥) من حديث محمود بن لبيد رضي الله عنه بإسناد صحيح على شرط مسلم.

(١٣) حسن ـ أخرجه ابن ماجه (٤٢٠٤) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

وفطموها عن الشّهوات لم تطمع في المعاصي الظاهرة الواقعة على الجوارح، فاستراحت إلى التظاهر بالعلم والعمل وتصدر المجالس ونظر النَّاس إليها بعين الإجلال والوقار، فأصابتها لذة عظيمة احتقرت فيها ترك المعاصي، فأحدهم يظنُّ أنه من عباد الله المخلصين، وقد أثبت في ديوان المنافقين، وهذه مكيدة عظيمة لا يسلم منها إلا المقربون .

وقد قيل :

وخالف النّفس والشَّيطان واعصهما وإن هما محضاك النصح فاتهم

فاللهم ربَّ السماوات والأرض طهِّر قلوبنا من النِّفاق ، وأعمالنا من الرِّياء ، وثبِّتنا على صراطك المستقيم حتى يأتينا اليقين.

٣-٣- المنّ والأذى

الإنفاق في سبيل الله من صنائع المعروف التي تُقَرِّبُ العبد إلى ربِّه زلفى، وتقي مصارع السّوء.

وقد مدح الله سبحانه وتعالى عباده المنفقين وأثنى عليهم فقال: ﴿الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منًّا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ [البقرة: ٢٦٢].

وبهذا البيان القرآني من لدن علاَّم الغيوب تبين أن ثواب الإنفاق إنما هو للمخلص الذي لا يتبع عمله منّاً ولا أذى؛ لأنهما مبطلان لثواب الصدقة؛ كما أخبر مولانا سبحانه وتعالى:

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلداً لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين﴾ [البقرة: ٢٦٤].

فلتحرص يا عبد الله على الإنفاق والإطعام والإعطاء لوجه الله تعالى، ولا تنتظر شيئاً من البشر، ولا تنظر إلى أموالهم؛ كما قال الله تعالى: ﴿ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً﴾ [الإنسان: ٨، ٩].

واعلم أنك إذا انفقت ابتغاء جزاء من المنفق عليه بوجه من الوجوه؛ فإنك لم ترد وجه الله ؛ لأنّه إذا أخلف ظنَّك فيه كان منك المنُّ والأذى، وكذلك إذا أنفقت مضطراً دافع غرمٍ، إما لمانّة للمنفق عليه، أو لقرينة أخرى من اعتناء معتن أو غيره.

وإنما يتقبل الله من المخلصين الذين كان عطاؤهم لله وقصدهم مرضاة الله، ولم يحبّوا أن يحمدوا بما صنعوا أو يُذكروا بما قدموا؛ لأنهم أيقنوا أن المنّ والأذى يهدم الصَّنيعة، ويبطل ثواب الصَّدقة.

قال ﷺ: «ثلاثة لا يتقبل الله منهم صرفاً ولا عدلاً: عاق، ومنان، ومكذب بالقدر»(١٤).

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النَّبيِّ ﷺ قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكّيهم، ولهم عذاب أليم».

قال: فقرأ رسول الله ثلاث مرات.

قال أبو ذر: خابوا وخسروا من هم يا رسول الله؟

---

(١٤) حسن ـ أخرجه بن أبي عاصم في السنة (٣٢٣)، والطبراني في الكبير (٧٥٤٧) وغيرهم من حديث أبي أمامة رضي الله عنه .

وحسن إسناده المنذري في «الترغيب والترغيب» (٣/ ٣٢١)، ووافقه شيخنا في «الصحيحة» (١٧٨٥).

قلت:وهو كما قالا .

قال: المسبل، والمنّان، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب»[١٥].

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا يدخلون الجنَّة: العاق لوالديه، والمدمن على الخمر، والمنَّان بما أعطى»[١٦].

ولله درُّ القائل : «من مَنَّ بمعروفه سقط شكره، ومن أُعجب بعمله حبط أجره».

وأنشد بعضهم :

أفسدت بالمنِّ ما أسديت من حسن ... ليس الكريم إذا أسدى بمنّان

وقال أبو بكر الورّاق:

أحسنُ من كل حَسَن ... في كلِّ وقت وزمن
صنيعة مربوبة ... خاليةٌ من المنن

ومن أصدق من الله حديثاً: ﴿قولٌ معروفٌ ومغفرةٌ خيرٌ من صدقة

---

(١٥) مسلم (١٠٦).

(١٦) صحيح - أخرجه النسائي (٥/ ٨٠-٨١)، وأحمد (٢/ ١٣٤)، والحاكم(٤/ ١٤٦-١٤٧)، والبيهقي (٨/ ٢٨٨)، والبزار (١٨٧٥)وغيرهم من طرق عن سالم بن عبد الله رضي الله عنه.

قلت: إسناده صحيح.

يتبعها أذىً والله غني حليم﴾ [البقرة :٢٦٣].

٤-٣-التكذيب بالقدر :

اعلم أيها المؤمن أنه لا يصحُّ إيمان عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره، ويعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه، رفعت الأقلام، وجفت الصحف بعلم الله بذلك قبل وقوعه وحدوثه وخلق الكون .

ومن كذَّب بذلك فقد حبط عمله، وكان من الخاسرين ولو أنفق ملء الأرض ذهباً.

قال ﷺ: «ثلاثة لا يقبل الله منهم صرفاً ولا عدلاً: عاق، ومنّان، ومكذب بالقدر»(١٧).

وعن زيد بن ثابت وأبي بن كعب وعبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان رضي الله عنهم: أن رسول الله ﷺ قال: «لو أن الله عذب أهل سماواته وأهل أرضه عذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم كانت رحمته خيراً لهم من أعمالهم، ولو

(١٧) مضى برقم (١٤).

أنفقت مثل أحد ذهباً في سبيل الله ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، ولو مت على غير هذا لدخلت النّار»[١٨].

ولما ظهر التكذيب بالقدر في أواخر جيل الصحابة رضي الله عنهم هُرِعَ التابعون إلى صحابة النَّبيِّ ﷺ يستفتونهم في هذه النابتة[١٩].

---

(١٨) صحيح ـ أخرجه أبو داود(٤٦٩٩)، وابن ماجة (٧٧)، وأحمد (٥/ ١٨٢ـ١٨٣،١٨٥،١٨٩)، والطبراني في «الكبير» (٤٩٩٠)، وابن حبان (١٨١٧ـ موارد)، وابن أبي عاصم في السنة (٢٤٥)من طريق ابن الديلمي عنهم به.

قلت: وإسناده صحيح.

(١٩) وهذا دليل جليّ من التابعين رحمهم الله على حجيّة منهج السّلف الصالح؛ فإنهم رجعوا إلى الصحابة عندما ظهرت هذه البدعة؛ ليقفوا على الحجة البينة التي تقصمها.

وقد فصلت القول في حجية منهج السلف الصالح في رسالتي: «لماذا اخترت المنهج السلفي؟»، وكتابي «بصائر ذوي السلف بشرح مرويات منهج السلف»، انظرهما غير مأمور.

فكان فصل الخطاب في حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

عن يحيى بن معمر رحمه الله تعالى قال:

«كان أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهني؛ فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحميري حاجّين أو معتمرين، فقلنا: لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله، فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر، فوفق لنا عبد الله بن عمر بن الخطاب داخلاً المسجد، فاكتنفته[٢٠] أنا وصاحبي أحدنا عن يمينه والآخر عن شماله، فظننت أنَّ صاحبي سيكل الكلام إليّ، فقلت: يا أبا عبد الرحمن إنَّه ظهر قبلنا ناس يقرؤون القرآن، ويتقفرون العلم، وذكر من شأنهم، وأنهم يزعمون: أنه لا قدر، وأن الأمر أنف[٢١].

قال: إذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم، وأنهم برءاء مني، والذي يحلف به عبدالله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد

---

(٢٠) أي صرنا في ناحيتيه ذات اليمين وذات الشمال نحف به، وهكذا يكون الأدب مع فضلاء أهل العلم فيا ليت طلاب العلم يفعلون.

(٢١) أي مستأنف لم يسبق به قدر، ولا علم من الله تعالى، وإنما يعلمه الله بعد وقوعه.

ذهباً؛ فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر، ثم قال:حدثني أبي عمر بن الخطَّاب «وساق حديث جبريل الطويل في الإسلام والإيمان والإحسان وأشراط الساعة»[٢٢].

٥-٣- ترك صلاة العصر:

أمر الله سبحانه وتعالى عباده مقيمي الصّلاة بالمحافظة عليها، وخصَّ من بينها الصَّلاة الوسطى، وهي صلاة العصر[٢٣].

قال سبحانه وتعالى: ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا

---

(٢٢) أخرجه مسلم (٨).

(٢٣) لحديث علي رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم الخندق : «شغلونا عن الصلاة الوسطى: صلاة العصر؛ ملأ الله أجوافهم وقبورهم ناراً» .

أخرجه البخاري (٨/ ١٤٥- فتح)، ومسلم (٦٢٧)(٢٠٥).

وهو مذهب أكثر أهل العلم من أصحاب رسول الله ﷺ ومن بعدهم.

قال البغوي «في شرح السنة» (٢/ ٢٣٦):«وذهب أكثر أهل العلم من الصّحابة فمن بعدهم إلى أنها صلاة العصر».

قلت: وهو المعتمد لصحة الحديث فيه.

لله قانتين﴾ [البقرة :٢٣٨].

وحذر سبحانه وتعالى من التَّلهي عنها بمال أو أهل أو عرض من أعراض الدنيا، وخصَّ فاعل ذلك بالوعيد الشديد وبخاصة صلاة العصر.

قال تعالى ﴿فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون﴾ [الماعون: ٤-٥].

وقال ﷺ: «الذي تفوته صلاة العصر؛ كأنما وتر أهله وماله»(٢٤).

عن أبي المليح عامر بن أسامة بن عمير الهذلي قال :كنا مع بريدة في غزوة في يوم غيم، فقال: بكروا بصلاة العصر؛ فإن النَّبيَّ ﷺ قال: «من ترك صلاة العصر؛ فقد حبط عمله»(٢٥).

---

(٢٤) أخرجه البخاري (٢/ ٣٠- الفتح)، ومسلم(٦٢٦) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

(٢٥) أخرجه البخاري (٢/ ٣١،٦٦).

٦ -٣ - التَّألي على الله سبحانه [٢٦]:

رحمة الله لقد وسعت كلَّ شيء، ومن رحمته: أنه إذا شاء غفر الذنوب بلا توبة تفضلاً منه وإحساناً.

والله عزَّ وجلَّ لا يُسأل عمَّا يفعل وهم يسألون، فهو الرّؤوف الرّحيم الغفور الودود، ولكن بعض النّاس ممن استدرجهم الشيطان وزيَّن لهم أعمالهم إذا رأوا بعض الخطايا من بعض النَّاس تراهم يسارعون في القسم؛ فيقولون: والله لا يغفر الله لفلان، وما علم هؤلاء أن قولهم هذا خطيئة تحبط العمل؛ لأنهم قنَّطوا البشر من رحمة ربهم.

عن جندب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ حدَّث: «أن رجلاً قال: والله لا يغفر الله لفلان، وأن الله قال: من ذا الذي يتألى عليَّ أن لا أغفر لفلان، قد غفرت لفلان، وأحبطت عملك» أو كما قال[٢٧].

واعلموا رحمكم الله: أن تقنيط الإنسان من رحمة الله سبب

---

(٢٦) أي الحلف بالله على الله بأنه لا يغفر لفلان.

(٢٧) أخرجه مسلم (١٦/ ١٧٤ـ نووي).

في ازدياد العاصي في معاصيه، حيث يعتقد أن باب الرَّحمة الأُلهيــة قد أغلق في وجهه؛ فيزداد انحرافاً وعصياناً؛ ليشبع شهواته قبل أن تخترمه المنية؛ فيعذبه ربُّ البرية عذاباً لا يعذبه أحداً من العالمين.

ألا يستحق من كان مغلاقاً للخير مفتاحاً للشر أن يحبـط الله عمله جزاء وفاقاً؟

اللهم اجعلنا مفاتيح للخير مغاليق للشر.

٧-٣- مشاقة الرَّسول ﷺ قولاً أو عملاً:

قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون﴾ [الحجرات :٢]

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه لما نزلت هـذه الآيـة جلس ثابت بن قيس في بيته وقال: [حبط عملي و] أنا مـن أهـل النار، واحتبس عن النَّبيِّ ﷺ؛ فسأل النَّبيُّ ﷺ سعد بن معاذ فقال: «يا أبا عمرو ما شأن ثابت اشتكى»، قال سعد : إنـه لجاري ومـا علمت له بشكوى قال: فأتاه سعد، فذكر له قول رسـول الله ﷺ؛ فقال ثابت: نزلت الآية، ولقد علمتم أنّي من أرفعكم صوتاً علـى

رسول الله ﷺ؛ فأنا من أهل النّـار، فذكـر ذلـك سـعد للنَّـبيِّ ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «بل هو من أهل الجنة»[٢٨].

وبهذا الحديث يتبـين أن رفـع الصـوت المحبـط للعمـل هـو مشاقته ﷺ ومخالفة أمره وعدم طاعته قولاً أو فعلاً.

قال تعـالى ﴿يا أيـها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم﴾ [محمد : ٣٣] .

٨-٣- الابتداع في الدين[٢٩] :

واعلموا رحمكم الله: أنه لابد للمسلم في عبادته من أصلين:

أحدهما: إخلاص الدِّين كله لله وحده لا شريك له.

والآخر: اتباع أمر الله الذي بعث به الرسـول ﷺ كمـا بينـه رسول الله ﷺ.

والأمر الذي ينافي هذين الأصلين هو: الابتداع، والاخـتراع

---

(٢٨) أخرجـه البخـاري (٦/ ٢٦٠، ٨/ ٥٩٠)، ومسـلم (٢/ ١٣٣-١٣٤ـ نووي) واللفظ له، وما بين معكوفتين زيادة عند البخـاري، وأحمـد (٣/ ١٣٧).

(٢٩) انظر لزاماً رسالتي: «البدعة وأثرها السَّيِّئ في الأمة» .

في الدِّين.

والابتداع مبطل للعمل محبط للأجر، وفي ذلك يقول الرّسول ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه؛ فهو ردٌّ»[٣٠]، وفي رواية: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا؛ فهو رد».

هذا القول النَّبوي يُعَدُّ من أصول الإسلام ، وقاعدة من قواعده بل هو شطر الدِّين .

فلذلك ينبغي أن يعتنى بحفظه ، واستعماله في إبطال البدع، وإشاعة الاستدلال به كذلك؛ لأنه صريح في ردِّ كلِّ البدع والمخترعات.

وفي الرواية الثانية زيادة وهي: أنه قد يعاند بعض المبتدعين؛ فيقول: أنا لم أحدث وإنما سبقت؛ فيحتج عليه بالرواية الثانية التي فيها التصريح بردِّ كل المحدثات سواء أحدثها الفاعل أو سبق بإحداثها ، والله الموفق .

---

(٣٠) أخرجه البخاري (٥/ ٣٠١)، ومسلم (١٢/ ١٦ـ نووي)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

والرواية الثانية لمسلم وغيره.

٩-٣- انتهاك حرمات الله في السرّ

عن ثوبان رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «لأعلمن أقواماً من أمّتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامة بيضاً؛ فيجعلها الله عز وجل هباءً منثوراً».

قال ثوبان: يا رسول الله صفْهُم لنا، جلِّهم لنا أن لا نكون منهم ونحن لا نعلم[٣١].

قال : «أما إنهم إخوانكم، ومن جلدتكم[٣٢]، ويأخذون من الليل كما تأخذون[٣٣]، ولكنهم أقوام إذا خَلَو بمحارم الله انتهكوها»[٣٤].

---

(٣١) هكذا كان السلف الصالح يخشون أن تحبط أعمالهم وهم لا يشعرون؛ فلله درهم، ونسأله أن يجزيهم الجزاء الأوفى .

(٣٢) من جنسكم .

(٣٣) لهم نصيب من التهجد والقيام في الليل.

(٣٤) صحيح ـ أخرجه ابن ماجه (٤٢٤٥) من حديث ثوبان رضي الله عنه بإسناد صحيح رجاله ثقات.

والحديث صححه المنذري، والبوصيري، وشيخنا في «السلسلة الصحيحة» (٥٠٥).

اللهم اجعلنا ممن يتقيك في الخلوة والجلوة، ويعظم شعائرك ويجتنب محارمك في السر والعلن، وجنبنا الإثم والفواحش ما ظهر منها وما بطن .

١٠-٣ - الفرح والسُّرور بقتل المؤمن:

المسلم معصوم الدَّم لا يحلُّ لإنسان أن يسفك دمه إلا بحقٍّ الإسلام.

وقد جاءت الآيات الصَّريحة والأحاديث الصَّحيحة في تعظيم حرمة المؤمن، والتَّغليظ فيمن استحلَّ دمه؛ فسفكه، ولم يكن عنده من الله برهان .

قال تعالى ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً﴾ [النساء : ٩٣].

وقال ﷺ: «من قتل مؤمناً؛ فاغتبط بقتله لم يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً»(٣٥).

---

(٣٥) أخرجه أبو داود (٤٢٧٠) وغيره من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه.

=

وقال ﷺ: «لا يزال المؤمن معنقاً[٣٦] صالحاً ما لم يصب دماً حراماً، فإذا أصاب دماً حراماً بلَّع[٣٧]»[٣٨].

ليس في ملابسات هذه الدنيا الفانية كلها ما من شأنه أن يوهن من علاقة المسلم بأخيه إلى حدّ سفك دمه عمداً، ومن فعل ذلك فقد قتل هذه الوشائج الكريمة العظيمة التي أنشأها الله بين المؤمنين، ونقض عراها الوثيقة التي أسَّسَّها رب العالمين؛ فاستحق هذا الوعيد الأكيد والتغليظ الشّديد.

= قلت:هو صحيح.

صرفاً ولا عدلاً: نافلة ولا فريضة، وقيل: غير ذلك.

(٣٦) طويل العنق خفيف الظهر،والمراد: سريع السير إلى الصالحات، وله سوابق في الخير.

(٣٧) انقطع وأعيا.

(٣٨) صحيح ـ أخرجه أبو داود (٤٢٧٠) من حديث أبي الدرداء وعبادة بن الصامت رضي الله عنهما.

قلت : إسناده صحيح. (٥/ ٣٣٢- ٣٣٥).

ولذلك؛ فالقاتل العمد قلَّما يوفَّق إلى توبة؛ لقوله ﷺ: «أبى الله أن يجعل لقاتل المؤمن توبة»[٣٩]

وقد اختلف الفقهاء في توبة القاتل العمد؛ فمنهم من قال بتوبته، ومنهم من قال: لا توبة له، والأول أرجح، والله أعلم[٤٠].

١١- ٣ - الإقامة مع المشركين في دار الحرب

عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال: قلت: يا نبيَّ الله ما أتيتك حتى حلفت أكثر من عددهن[٤١] ألا آتيك، ولا آتي دينك، وإني كنت امرءاً لا أغفل شيئاً إلا ما علمني الله ورسوله، وإني أسألك بوجه الله بما بعثك ربُّك إلينا؟

قال: «بالإسلام» قال: قلت: وما آيات الإسلام؟ قال: «أن تقول: أسلمت وجهي إلى الله عز وجل وتخليت، وتقيم الصلاة،

---

(٣٩) «السلسلة الصحيحة» (٦٨٩).

(٤٠) ومن شاء البسط فلينظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (٥/ ٣٣٢-٣٣٥).

(٤١) أصابع يديه.

وتؤتي الزكاة، كل المسلم على المسلم محرم[٤٢]، أخوان[٤٣] نصيران، لا يقبل الله عز وجل من مشرك بعد ما أسلم عملاً أو[٤٤] فارق المشركين إلى المسلمين»[٤٥].

١٢-٣- إتيان الكهّان والعرّافين

صناعة التنجيم التي مضمونها الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية، والتي يدعي أربابها أنهم يعلمون علم ما وقع وما لم يقع، محرمة بالكتاب والسُّنة واتفاق الأئمة.

---

(٤٢) حرم الله تعالى على كل مسلم التعرض للمسلم بكل وجه إلا ما أباحه الدليل .

(٤٣) المسلمان.

(٤٤) «أو» بمعنى «حتى» أو «إلى أن».

(٤٥) حسن ـ أخرجه النسائي (٥/ ٨٢- ٨٣)، وابن ماجه (٢٥٣٦) دون المقدمة، وأحمد (٥/ ٤ـ٥)، والحاكم (٤/ ٦٠٠) وصححه ووافقه الذهبي.

قلت: هذا اسناد حسن؛ لأن بهزاً حسن الحديث إن شاء الله؛ كما بينته في رسالتي «الرأي القويم في بهز بن حكيم»، يسر الله طبعها هي وغيرها من رسائلي.

وقد حرَّم الإسلام حُلْوان الكاهن، وهو ما يتعاطاه المنجم، وضارب الحصى، والخاطُ بالرمل، وقارىء الفنجان .

وكذلك حرم الاتصال بهم على كافة الوجوه إلا أن يأتيهم المسلم ناهياً زاجراً آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، كما صنع الرسول ﷺ مع ابن صياد اليهودي.

وقد توعد الرسول ﷺ من أتاهم؛ فسألهم بعدم قبول صلاته أربعين يوماً.

قال ﷺ: «من أتى عرافاً؛ فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوماً»[٤٦].

هذا الوعيد لمن أتاهم وسألهم، ولكن الذي يصدقهم؛ فإنه كافر بما أنزل على محمد ﷺ.

قال ﷺ: «من أتى عرَّافاً أو كاهناً؛ فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»[٤٧].

---

(٤٦) أخرجه مسلم (١٤/ ٢٢٧).

(٤٧) صحيح ـ أخرجه الترمذي (١٣٥)، وأبو داود (٣٩٠٤)، وابن الجارود (١٠٧)، وأحمد (٢/ ٤٠٨-٤٧٦) وغيرهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

قلت: وهو صحيح.

=

أخي المسلم ـ وفقك الله لما يحبه ويرضاه ـ هذه حال السائل فكيف المسؤول؟!

وإن تعجب يا مسلم يا عبد الله فعجب ادعاء بعض النـاس أن ما يفعله هؤلاء الكهان والعرافون كرامات.

إن الكرامة يجريها الله على يد عبده الصّالح، ولاصنع للعبد فيها ولا قدرة بـل إنـه يكـاد يخفيهـا، أمـا مدعـو الولايـة؛ فـإنهم يقولون أوتينا علم الغيب على علم عندنا، وورثناه كابراً عن كابر.

حذار أيها المسلم أن تأتي الكهان العرافين والمنجمين.

واعلم أن مشركي قريش كـانوا في الشـدائد يخلصـون لله في الدعاء؛ كما اخبر الله عنهم: ﴿فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين﴾ [العنكبوت: ٦٥].

ولكن ـ وا أسفاه ـ كثيراً ممن يدعي الإسلام يتركون الله في الشدائد ويولون وجوههم شطر بيوت الكهان، ويلجؤون للعرّافين.

ولله درّ عبد الله بن محمد الأندلسي المالكي القائل في «ملحمته النونية»:

لا تتبع علم النجوم فإنه ... متعلق بزخارف الكهان
علم النجوم وعلم شرع محمد ... في قلب عبد ليس يجتمعان
ألها دليل سعادة أو شقوة ... لا والذي برأ الورى وبراني
من قال بالتأثير فهو معطل ... للشرع متبع لقول ثاني
إن النجوم على ثلاثة أوجه ... فاسمع مقال الناقد الدهقان
بعض النجوم خلقن زيناً للسما ... كالدر فوق تراتب النسوان
وكواكب تهدي المسافر في السرى ... ورجوم كل مكابر شيطان
لا يعلم الإنسان ما يقضي غداً ... إذ كل يوم ربنا في شان
والله يمطرنا الغيوث بفضله ... ولانوء أنواء ولا دبران
من قال إن الغيث جاء بجمأة أو ... صرفة أو كوكب الميزان
فقد افترى إثماً وبهتاناً ... ولم ينزل به الرحمن من سلطان

١٣-٣- عقوق الوالدين

لقد أمر الله سبحانه وتعالى بعبادته وتوحيده، وجعل برَّ الوالدين مقروناً بذلك في قوله سبحانه: ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً﴾ [الاسراء: ٢٣].

كما قرن شكرهما بشكره، فقال جل ثناؤه : ﴿ووصينا

الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير﴾ [لقمان: ١٤].

وبر الوالدين هو موافقتهما قولاً وفعلاً في أغراضهما الجائزة لهما شرعاً، ولكن طاعتهما لا تراعى في الشرك بالله، أو ركوب كبيرة، ولا ترك فريضة على الأعيان، وقد أمر الشارع الحكيم ببرهما، والإحسان إليهما، وحذر من عقوقهما، والتنكر لفضلهما في التربية، وجعل هذه السخيمة من الكبائر، ومن مبطلات الأعمال.

قال ﷺ: «ثلاثة لا يقبل الله منهم صرفاً ولا عدلاً: عاق، ومنان، ومكذب بالقدر»(٤٨).

فليحرص المسلم على بر أبويه، والتودد إليهما، وخفض جناح الرحمة لهما، وبخاصة إذا بلغا الكبر.

وليتذكر العبد الصالح شفقة الأبوين وتعبهما في تربيته؛ ليزداد إشفاقاً لهما، وحناناً عليهما.

---

(٤٨) مضى تخريجه (١٣).

واستمع إلى هذه الأبيات التي خرجت من نفس أب رأى عقوق ولده؛ فشعر بمرارة في كبده، فقال:

غذوتك مولوداً ومنتك يافعاً تعل بما أجنى عليك وتنهل
إذا ليلة ضافتك بالسقم لم أبت لسقمك إلا ساهراً أتململ
كأني أنا المطروق دونك بالذي طرقت به دوني فعينى تهمل
تخاف الردى نفسي عليك وإنها لتعلم أن الموت وقت مؤجل
فلما بلغت السن والغاية التى إليها مدى ما كنت فيك أومل
جعلت جزائي غلظة وفظاظة كأنك أنت المنعم المتفضل
فليتك إذ لم ترع حق أبوتي فعلت كما الجار المصاقب يفعل
فأوليتنى حق الجوار ولم تكن عليَّ بمال دون مالك تبخل(٤٩)

---

(٤٩) أخرجه الطبراني في «الصغير» (٢/ ٦٢ـ٦٣) ضمن حديث طويل، ولكن في إسناده ضعف، كما بينه شيخنا في «إرواء الغليل» (٣/ ٣٢٤-٣٢٥)، ولذلك لم أذكره مرفوعاً .

وقد ورد هذا الشعر في أشعار الحماسة منسوباً لأمية بن أبي الصلت، ونسبها التبريزي لابن عبد الأعلى، وغيره لأبي العباس الأعمى، والله أعلم.

١٤-٣- الإدمان على الخمر

الخمر أمُّ الخبائث، ورأس كل خطيئة؛ لأنَّها تحول بين المرء وعقله؛ فينخرط في حبائل الشيطان.

وقد أمر الله في كتابه العزيز باجتنابها، وبيَّن الرسول ﷺ: أنها سبب في لعنة الله على كل متعامل معها على أي وجه من الوجوه، لذلك من شربها كان جزاؤه أن يحبط الله عمله بالتدرج إلا أن يتوب توبةً نصوحاً.

قال ﷺ: «من شرب الخمر لم تقبل له صلاة أربعين صباحاً، فإن تاب تاب الله عليه، فإن عاد لم تقبل له صلاة أربعين صباحاً، فإن تاب تاب الله عليه، فإن عاد لم تقبل له صلاة أربعين صباحاً، فإن تاب تاب الله عليه، فإن عاد الرابعة لم تقبل له صلاة أربعين صباحاً، فإن تاب لم يتب الله عليه، وسقاه من نهر الخبال».

قيل يا أبا عبد الرحمن: وما نهر الخَبال؟ قال: نهر من صديد أهل النار(٥٠).

---

(٥٠) صحيح ـ أخرجه الترمذي (١٨٦٢) وغيره من حديث عبد الله بن عمر .

=

وما ذلك إلا لأن الإدمان على الخمر يفضي في الغـالب إلى استحلالها.

قال ﷺ: «مدمن الخمر إن مات لقي الله كعابد وثن»[٥١] .

= وله شاهد من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

أخرجه ابـن ماجـه (٣٣٧٧)، وأحمـد (٢/ ٣٥، ١٨٩)، والحـاكم (٤/ ١٤٦)، وابن حبان (١٣٧٨ـ موارد).

وقد جاء تفسير نهر الخبال بأنه عصارة أهل النار وصديدهم مرفوعاً.

(٥١) حسـن بشـواهده ـ أخرجه أحمد (١/ ٢٧٢)، وابـن حبـان (١٣٨٩ـ موارد)، وأبو نعيم في «الحليـه» (٩/ ٢٥٣) وغـيرهم مـن طـرق عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

وله شاهد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مختصراً:

أخرجه البخـاري في «التـاريخ الكبـير».(١/ ١٢٩)، وابـن ماجـه (٣٣٧٥) وغيرهما .

قلت: فيه ضعف يسير؛ فمثله يصلح للاعتبـار؛ فـالحديث بمجمـوع شواهده حسن، والله اعلم.

(فائده):

قال ابن حبان في «صحيحه» (٧ / ٣٦٧): «يشبه أن يكون معنى هذا الخبر من لقي الله مدمن خمر مسـتحلاً لشربه كعـابد وثـن لاسـتوائهما في حالة الكفر».

١٥-٣- قول الزُّور والعملُ به :

قال ﷺ: «من لم يدع قول الزُّور والعمل به فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه»(٥٢).

في الحديث دلالة على أن قول الزُّور والعمل به يبطل ثواب الصوم .

١٦ -٣- إقتناء الكلب إلاّ كلب ماشية أو زرع أو صيد:

قال ﷺ: «من أمسك كلباً ينقص من عمله كل يوم قيراط (وفي رواية: قيراطان) إلا كلب حرث أو كلب ماشية»(٥٣).

---

(٥٢) أخرجه البخاري (٤/ ١٦و١٠/ ٤٧٣ـ الفتح).

(٥٣) أخرجه البخاري (٦/ ٣٦٠ـ الفتح)، (ومسلم (١٠/ ٢٤٠ـ نووي) وغيرهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، والرواية الثانية لمسلم، وفي الباب عن عبد الله بن عمر وسفيان بن أبي زهير رضي الله عنهم.

١٧-٣-العبد الآبق(٥٤) حتى يعود إلى مواليه(٥٥) :

---

(٥٤) الهارب من سيده من غير خوف ولا كدّ عمل.

(٥٥) رُبَّ قائل يَدَّعي أَن هذه المسائل لا جدوى من ذكرها؛ لأنه لم يبق للرِّقّ في المجتمع الإسلامي عين ولا أثر، وبخاصة أن الإسلام منذ البداية عمل على تجفيف منابع الرِّق.

إن عدم وجود الرِّق الآن لا يستلزم شرعاً تعطيل الأحكام الشرعية الخاصة به، وبخاصة أن هذا الفقدان المشار إليه أمر طارىء على المجتمع الإسلامي بسبب تعطيل الجهاد في سبيل الله عز وجل.

وإذا علم أن الجهاد ماض إلى يوم القيامة؛ فالرِّقُّ باق ما قوتل الكفار؛ لأنه أحد أحكام الجهاد الاسلامي في الأسرى وهي: المن، أو الفداء، أوالقتل، أو الرِّق.

ومن أدلة بقاء الرق ما جاء في حديث جبريل عليه السلام المشار إليه رقم (٢٢)، وفيه : «أن تلد الأمة ربتها» حيث جعل ذلك من إمارات الساعة وأشراطها؛ فتدبر.

أما دعواهم: أن الإسلام دين جاء ليقضي على هذا الأمر؛ فمضاهاة لقول المستشرقين الذين يبتغون الفتنة، وتعطيل أحكام الإسلام.

فياليت شعري هل يقف هؤلاء المفتونون بمدنية الرجل الأبيض «والعم سام» في الغرب لحظة تأملٍ مع أنفسهم وواقعهم ويتساءلون بينهم: أيهما أشد خطراً وأقبح منظراً ما تمارسه محبوبتهم الشمطاء أوروبة =

١٨-٣- المرأة الناشز حتى ترجع إلى طاعة زوجها :

قال ﷺ: «اثنان لا تجاوز صلاتهما رؤوسهما: عبد أبق من مواليه حتى يرجع إليهم، وامرأة عصت زوجها حتى ترجع»(٥٦).

= وأمريكية من استرقاق شعوب بأسرها أم ما فعله الإسلام مع العبيد؟

إن استرقاق المسلمين للأسرى خير لهؤلاء الأسرى؛ ليدخلوا في الإسلام حيث يقادون إلى الجنة بالسلاسل، ولكن بعض المسلمين أصبحوا مجرد أبواق لما يأتينا من وراء البحار، فيا ليت قومي يعلمون.

(٥٦) صحيح ـ أخرجه الحاكم (٤/ ١٧٣)، والطبراني في «الصغير» (١/ ١٧٢) من طريق عمر بن عبيد الطنافسي عن إبراهيم بن مهاجر عن نافع عن بن عمر مرفوعاً.

قلت: صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير إبراهيم بن مهاجر؛ فقد احتج به مسلم وحده.

وله شاهد من حديث أبي أمامة، وآخر من حديث جابر فيه ضعف واضطراب.

=

١٩-٣- من أمَّ قوماً وهم له كارهون :

قال ﷺ:«ثلاثة لا تجاوز صلاتهم آذانهم :العبد الآبق حتى يرجع، وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط، وإمام قوم وهم له كارهون»[٥٧].

---

(٥٧) صحيح لغيره ـ أخرجه الترمذي (٣٦٠) وقال: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه»، ووافقه شيخنا في تخريج «مشكاة المصابيح» (١١٢٢).

قلت: وهو كما قال؛ لأن فيه أبا غالب واسمه حزور على الأرجح، وهو حسن الحديث إن شاء الله.

وله شواهد يرتقي بها إلى الصحة:

١ـ حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما : أخرجه أبو داود (٥٩٣)، وابن ماجه (٩٧٠) وفيه الإفريقي، وهو عبد الرحمن بن زياد بن أنعم سيئ الحفظ؛ فمثله يصلح للاعتبار.

٢ـ حديث جنادة بن أبي أمية الأزدي: أخرجه الطبراني في الكبير (٢١٧٧) بإسناد حسن إن شاء الله .

٣- حديث ابن عباس رضي الله عنهما: أخرجه ابن ماجه (٩٧١)، وابن حبان (٣٧٧ـ موارد) وإسناده فيه ضعف؛ لأن عبيدة بن الأسود

=

قال الترمذي في «سننه» (٢/ ١٩٢):

«وقد كره قوم من أهل العلم أن يَؤُمَّ الرجل قوماً وهم له كارهون، فإذا كان الإمام غير ظالم؛ فإنَّما الإثم على من كرهه».

ونقل عن منصور (٢/ ١٩٣): فسألنا عن أمر الإمام؟ فقيل لنا: «إنما عنى أئمة ظلمة، فأمَّا من أقام السُّنة؛ فإنما الإثم على من كرهه».

قلت: وبهذا يتبين أن الأمر ليس مرهون بأمزجة وأهواء المصلِّين، وإنما مرهون باتباع السُّنَّة أو مخالفتها.

٢٠-٣- هجر المسلم لأخيه المسلم دون عذر شرعي:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

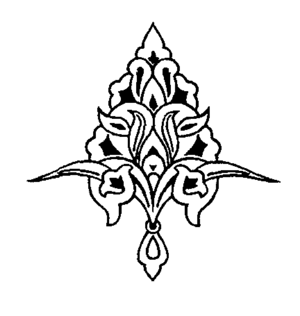
«تفتح أبواب الجنَّة يوم الإثنين ويوم الخميس؛ فيُغفَرُ لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء؛

= صدوق ربما دلس؛ ولم يبين السماع، والله أعلم.

٤ـ حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: أخرجه الترمذي (٣٥٨) وضعفه.

قلت: وهو كما قال.

فيقال : أَنظروا هذين حتى يصطلحا، أَنظروا هذين حتى يصطلحا، أَنظروا هذين حتى يصطلحا» (٥٨).



(٥٨) أخرجه مسلم (١٦/ ١٢٢، ١٢٣- نووي) .

الخاتمة

رزقنا الله الحسنى وزيادة

أخا الإسلام هذه خصال من مبطلات الأعمال بين يديك، وضررها على دينك لم يعد خافياً عليك، فاجتنبها وحذِّر منها ليرغب قلبك في ما ينفعه في معاشه ومعاده؛ فيصير محبَّاً للرُّشد، مبغضاً للبغي، ويعود إلى فطرته التي فطره الله عليها؛ فيتغذى من الإيمان والقرآن والسُّنَّة بما يزكيه ويقويه، ويؤيده ويفرحه، ويسره وينشطه، ويثبت ملكه؛ لأن كل قلب محتاج إلى أن يتربى، لينمو ويزكو ويزيد حتى إذا بلغ أشده اكتمل وصلح.

اللهم مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك، ولا تكلنا إلى نفوسنا طرفة عين.

فهرس الموضوعات

مطبعة النرجس التجارية
NARJIS PRINTING PRESS
تلفون : ٢٣١٦٦٥٣ / ٢٣١٦٦٥٤
فاكس : ٢٣١٦٨٦٦ الرياض


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



ردمك : ٧ - ٠٤ - ٧٦٦ - ٩٩٦٠
مطبعة النرجس - ت: ٢٣١٦٦٥٢ ف: ٢٣١٦٨٦٦